المقياس: قضايا عربية معاصرة

السنة الثالثة تاريخ

الموضوع: الجذور التاريخية للتخلف في الوطن العربي

مقدمة:

يعتبر موضوع التخلف من المواضيع الهامة التي كثر الجدل حولها في الفترات التاريخية السابقة ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، من طرف المفكرين العرب، ومن الأسئلة التي تم تناولها في كتب ودراسات، **لماذا تقدم الغرب وتأخر العرب**.

وكثرت الدراسات والكتابات حوله في الخمسينيات حتى ظهر بتخصص في الجامعات ما يعرف بعلم اجتماع التخلف [1] لكن ماذا نقصد بالتخلف، وما هي أسبابه؟ وهل يمكن أن ننظر إلى التخلف من الزاوية الاقتصادية فقط، أم أن التخلف ظاهرة شاملة، تشمل كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية. [2]

1) مفهوم **التخلف:**

أطلق علماء علم الاقتصاد على الدول المتخلفة مصطلح الدول المتأخرة، والدول النامية، والعالم الثالث [3] كما نعني بالتخلف عدم القدرة على اللحاق بركب الحضارة والتقدم [4] والعجز في استغلال الإمكانات والموارد الطبيعية والبشرية، وهي الدول التي تتميز بانخفاض دخلها الفردي والقومي، والعجز الزراعي والصناعي، وقلة الوعي السياسي وانتشار الفقر والأمية وضعف العناية الصحية.

ومن المقاييس للتقدم والتخلف متوسط دخل الفرد بالنسبة لمتوسط دخل الفرد في الدول المتقدمة، والمقياس الثاني هو الزيادة في متوسط دخل الفرد. وغيرها من المقاييس في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. [5]

فمشكلة التخلف مشكلة مركبة ذات إبعاد متعددة حيث تساهم وتتفاعل مجموعة من العوامل في تحقيق ظاهرة معينة. [1]

2) أسباب التخلف:

لدراسة التخلف يتطلب البحث في طبيعة الفترة التاريخية التي نتجت عنها، و البحث في طبيعة المجتمع والثقافة والاقتصاد والتاريخ في النظام العربي الإسلامي الحديث والمعاصر. [2]

يرجع التخلف إلى أسباب متعددة تاريخية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية، ودينية

أ التاريخية:

- المفارقة التاريخية بين النهضة الأوربية والنهضة العربية منذ القرن السادس عشر
- عملية الغزو الحضاري التي صاحبت عملية الاحتكاك

إن المفكرين العرب في عصر النهضة انقسموا إلى فريقين في تحليلهم أسباب التخلف السلفيون ارجعوا ذلك إلى ابتعاد المسلمين عن دينهم، وشيوع البدع والخرافات،أما رواد التجديد الإسلامي التي ظهروا في أواخر القرن 19 مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أرجعوا التخلف إلى عدم الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في الجانب المادي، ولذلك رأوا بأنه من الضروري الأخذ بأساليبها في الأمور التي تتعارض مع معتقداتهم وتقاليدهم الدينية الإسلامية والبحث في أصول أسباب باب العلل، كما اعتبر محمد عبده ضعف التعليم من أسباب التخلف. [3]

أما عبد الرحمن الكواكبي((1848 – 1902)فقد ارجع أسباب التخلف الاجتماعي في كتابه (**أم القرى**) إلى تأثير عقيدة الجبرية على العقائد الدينية وتشدد الفقهاء، والتعصب للمذاهب والاعتقاد بمنافاة العلوم العقلية للدين[4] كما انتقد عبد الله نديم المفكرين الغربيين في أسباب تخلف العرب، باعتبار بان الدين الإسلامي مانع للتقدم، ورد على ذلك بان الدين له تأثير في النفوس لا يبلغه قانون. وأرجع أسباب التخلف إلى عدم وجود الوحدة القومية والتعاون بين البلاد العربية. [5]

أما شكيب ارسلان أرجع أسباب التخلف في كتابه (**لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم)** إلى عدة أسباب منها الجهل والعلم الناقص، فساد الأخلاق وفقدان الفضائل والعزائم اليأس والقنوط وضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين. [1]

أما الليبراليون الذين تأثروا بالحضارة الغربية فقد اعتبر فقاسم أمين إعجاب العرب الشديد بماضيهم سببا من أسباب التخلف، ودعا إلى تربية الأبناء على معرفة شؤون المدنية الغربية ومعرفة أصولها وفروعها وآثارها ومعرفة العلوم العصرية.[2] كما أرجع بطرس البستاني التخلف في الوطن العربي إلى التعصب الديني، واعتبره أساس البلاء والتأخر. [3]

ب) الأسباب الاقتصادية: ومنها:

- اندماج الدول النامية في السوق الرأسمالي العالمي وما تبع ذلك من التخصص وتقسيم العمل

- طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية التي نشأت خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على الدول النامية [4]

ج) الأسباب المتعلقة بالمجال العلمي والتعليمي:

- افتقار العلم العربي لقاعدة علمية ، والفشل في القضاء على الأمية و تخفيض نسبتها.[5] تخلف النظام التعليمي العربي[6]

- قلة مراكز البحث العلمي المتخصصة، وقلة الميزانيات المخصصة للبحث العلمي

00.2 بالمائة مقابل 2 بالمائة في الدول المتقدمة من الناتج المحلي، ضآلة ما يستخدمه القطاع الخاص للبحث العلمي 3بالمائة بينما يصل إلى 50 بالمائة في الدول المتقدمة [7]

أسباب سياسية:

- خلق تناقض سياسي بين الأقطار العربية الإسلامية باستغلال الأوضاع الموروثة عن الاستعمار والمشاكل الحدودية.

- إحداث تعارض مصطنع بين الانتساب العربي، والانتماء الإسلامي، في المجتمعات العربية، فأصبح صراع بين العروبة والإسلام، فطهرت العشائرية والطائفية الدينية، والحروب الأهلية في لبنان، والصومال، والسودان، و اليمن [1]

أسباب دينية

- غياب نظام روحي موحد يجمع كلمة العرب وتوحيد مواقفهم، في الوقت الذي حافظ فيه الأوربيون على البابوية كسلطة روحية، موجهة لهم وخادمة لمصالحهم رغم شعار اللائكية

فالمسألة الاقتصادية إشكالية اجتماعية وسياسية وثقافية [2] تتطلب الحلول الشاملة لمختلف المجالات. [3]

الحلول:

- الاهتمام بالعلم والمعرفة ونشر الوعي والثقافة.

- العناية بالتربية والتعليم، وتطوير المنظومة التعليمية، وإصلاح مناهج التعليم للخروج من التخلف، والجهل، والتبعية.

- نقد المنظومة الغربية ونقد مناهجها.

- إصلاح فكري عميق وشامل ونبذ الجمود الفكري وفتح باب الاجتهاد.

- إعطاء أهمية لدراسة التراث [4]

- تحقيق الاستقلال السياسي و الاقتصادي.
- تغيير بعض التنظيمات والمؤسسات الاقتصادية السائدة وخلق مؤسسات جديدة مالية ومصرفية [5]
- استثمار الموارد والإمكانيات وترسيخ قيم العمل المنتج.

- استبدال العادات والتقاليد السلبية الموروثة بالعلوم الصحيحة والتي تنشئ الأفراد على أساليب جديدة في التفكير والسلوك. [1]

- تشجيع الإنتاج والإبداع الاهتمام بالصنائع [2]
- التعاون والتكامل الاقتصادي بين البلدان العربية [3]
- وضع مرجعيات علمية وفكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية